

إشكاليات مفهوم الإعلام الجديد

د/احمد عبدلي

ورقة مقدمة لملتقى الوطني الاول الاعلام الجديد وقضايا المجتمع الجزائري

جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي 2014

مدخل

شكّلت ظاهرة الإعلام الجديد محور اهتمام أكاديمي وإعلامي وسياسي واقتصادي ، خلال السنوات الأخيرة ، وانتقلت بؤر الاهتمام به من مجرد التعريف بإمكانياته وفتوحاته الإخبارية إلى توظيفه وتقديمه كبديل للإعلام التقليدي ، كما شكّل المناخ السياسي والأمني المتلف في بعض البلدان العربية التي عرفت ما يسمى "بالربيع العربي" ، فرصة كبيرة ليتحول على إثرها إلى "مصدر وموثوق به في الفضائيات الإخبارية وكبريات الصحف إن لم يكن هو المصدر الأول للإخبار عن تلك الأحداث" ، وكما اعتمد عليه كثيرا في بلورة و تشكيل الرأي العام وتوجيهه وتغذيته ، ووجدت منظمات ومجموعات فيه فرصة لبناء ما يشبه المؤسسات الإعلامية مثل موقع Oh my news الكوري الجنوبي ، بل إن الكثير من المؤسسات العريقة أعلنت إفلاسها وتحولها إلى هذه الصيغة¹ .

تتطور تطبيقات وممارسات الإعلام الجديد تتوالد بشكل متسارع جدا من خلال ظهور أجناس إعلامية قلبت مفاهيم العمل الإعلامي في حد ذاته ، فمن الطابع المؤسسي التراتبي لوسائل الإعلام التقليدية إلى الطابع الانفتاحي الشعبي القائم على مساهمات الفرد ، فالإعلام الجديد نقل الفعل الإعلامي من : حدث ووقع إلى : يحدث ويقع الآن. وتحول المواطن إلى صحفي ، أي جزء من ماهيته وبنيته الأساسية .

ومع كل هذا الزخم والدعاية والشهرة التي اكتسها الإعلام الجديد من المفارقات أن يتميز هذا المفهوم بغياب أي إجراء نقدي حول ، ماهيته البنوية والفلسفية والوظيفية ومدى أهليته الدلالية، وطبيعة الظروف التي أفرزته ؟ ولذلك فهو «بمثابة عبارة تركيبية مفروضة Syntagme، اكتسبت طابع البديهية دون أن يحظى الناس بفرص لتمحيصه ودراسته ، وقد تسرب المفهوم إلى لغتنا اليومية المتداولة والى تقارير وسائل الإعلام ، ومشاريع الساسة ، وخطابات الأكاديميين وفق تمثلات وتصورات بعضها مبهم، وبعضها طوباوي،، لكنها تلتقي حول فكرة كونه مجتمعا ناجزا ونمطيا جاهزا ولا مناص منه .

1- مفهوم الإعلام الجديد

ما هو الإعلام الجديد؟ بقدر ما ينطوي عليه هذا التساؤل من تبسيط للقضية بقدر ما يحيل إلى إشكاليات معرفية ومنهجية ومهنية متعلقة بماهية الإعلام الجديد؟ إن المحاولة الأولية لتحديد مجموع الخصائص والصفات التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ، تحديداً دقيقاً يسمح بتمييزه عن غيره من الأنشطة والممارسات التي يتميز بها الإعلام التقليدي. ولذا يعتبره جونز Jonz مصطلحاً لوصف أشكال من أنواع "الاتصال الإلكتروني" أصبحت ممكنة باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو².

إن البحث التحليلي في ماهيته يحيلنا إلى أكثر من اتجاه ورؤية في تعريفه، وتحت ضغط التطور الهائل في تطبيقات الإعلام والاتصال، تصبح بعض منها غير ذات جدوى أو غير كافية في الدلالة عليه، وتكشف عملية جرد لمختلف التعاريف واتجاهات عن:

1-1- تنوع المدونة الاصطلاحية

يكتنف هذا المفهوم تنوعاً في مدونته الاصطلاحية، والكثير من الغموض والضبابية الدلالية عند أية محاولة لضبط ما يحيل إليه بدقة، من خصائص وسمات وعناصر متضمنة فيه، ومرد الغموض إلى حداثة الظاهرة وسرعة تطور أشكالها (التقنية) وتطبيقاتها (الإعلامية. الاجتماعية. الثقافية)، لارتباطها بتطور الأدوات التكنولوجية، وكذا الغموض الذي يكتنف هذا المركب في حد ذاته: "إعلام/جديد"

ولا شك أن هذا الاعتراض المنهجي والمهني له ما يبرره، غير أن الممارسة جعلت منه مصطلحاً "ناجراً" بحكم تداوليته في الخطاب الأكاديمي الذي احتفى به، وكذا في الخطاب والممارسة الإعلامية والسياسية التي احتضنته وتساققت معه، بل اتخذت منه مجالاً للاستثمار الإعلامي ومنفذاً إخبارياً وأداة لتحقيق السبق الصحفي في كثير من الأحيان.

ومما يثير الاهتمام تنوع المسميات والمصطلحات الدالة عن هذا المسمى مثل:

Hypermedia

إعلام الوسائط التشعبية

Multimedia

إعلام الوسائط المتعددة

Info Media	إعلام المعلومات
Online Media	الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال
Cyber Media	الوسائط السيبرونية
Interactive Media	عليه الإعلام التفاعلي
Digital Media	الإعلام الرقمي
We Media	إعلام نحن
Citizen Journalism ³	إعلام المواطن
Open source journalism ⁴	الإعلام المفتوح المصدر
Participatory Journalism ⁵	الإعلام التشاركي
Collaborative Journalisme ⁶	Civic الإعلام التعاوني
journalisme ⁷	الصحافة المدنية
Alternative Media	الإعلام البديل

وفي سياق التعاريف الاصطلاحية من المثير جدا ألا يوجد تعريف موحد جامع مانع للإعلام الجديد ، بل يسوده التنوع والاختلاف :

1-2- بعض التصورات

أ-تعريف نيجروپتي Nicholas Negroponte

يستخلص نيجروبونتي أهم خصائص هذا الإعلام من المقابلة بينه وبين الإعلام التقليدي على قاعدة الأشياء تعرف بأضدادها ،فبدء من الحوامل الفيزيائية إلى نوعية المضمون وبنيته وانتهاء باليات التوزيع وأكثر ما يدل عليه هو طابع الجمعية مقابل المؤسسة السلطوية حال الإعلام التقليدي .

ب-تعريف فين كروسي Vin crosbi

يرى كروسي انه للوصول إلى معرفة الإعلام الجديد لابد من مقارنته مع الإعلام التقليدي وفق مسار تطوري ثلاثي :

الاتصال الشخصي ← الاتصال الجمعي ← الإعلام الجديد

يتميز الإعلام الجدي بقدرته على تحفيز وإشاعة آليات جديدة كلياً من الإنتاج والتوزيع ، ويخلق مفاهيم جديدة تماماً للأشكال الإعلامية ومحتوياتها⁸.

ج-تعريف ديفيز واين Richard Davis & Diana Owen

يمكن النظر إلى الإعلام الجديد من خلال أكثر من مستوى :

-المستوى الأول : إعلام جديد بتكنولوجيا قديمة ، حيث الممارسات الإعلامية الجديدة وأنماط التغطية والمنتجات الثقافية السياسية الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ، التي التفتت إليها وسائل الإعلام التقليدية (الراديو التلفزيون) ، جعلها اقرب إلى ماهيته ، وبالتالي فان مدار الفكرة في هذا المستوى تنصب على " طبيعة الممارسة " فإذا كان المقصود بها إسهام المواطن في إنتاج الأخبار ونقلها والتعبير عن الرأي ونقل الوقائع والأحداث المسكوت عنها أو التي لا تغطيها الصحف التقليدية ، فان الإعلام الجديد برمته لا يعدو أن يكون ظاهرة قديمة مثقلة بتوترات حديثة هي من إفرازات التطور التكنولوجي المتسارع⁹.

يرجع دان غليمور Dan Gillmor سوابق تاريخية إلى نشأة الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الثامن عشر ، حيث مارس الناس نوعاً من النقد للشأن والقضايا العامة مثل جريدة بنيامين فرانكلين "بنسلفانيا كازيت" ، وكذا كتاب المطويات مثل توماس باين أواخر القرن الثامن عشر .

ويذهب نيوتال وتشامبان نفس مذهب غليمور حيث يرجعاً أصول صحافة المواطن إلى القرن الثامن عشر حيث كانت الجرائد تعتمد على المواطنين كمصادر ومراسلين ينقلون الأخبار الذين يطلق عليهم " News Gathers"

ب-وإذا كان معناه يتعدى مجرد نقل الأخبار ونشرها من طرف المواطنين إلى ، مشاركتهم في الشأن العام ، فصحافة المواطن إيديولوجيا قبل أن تكون ممارسة ، تنتمي إلى ثقافة جديدة مبنية على تزايد

فاعلية المواطن وإسهامه في المجال العام في إطار الديمقراطية التشاركية ، فبدل الاكتفاء بوضعية المتلقي تحول إلى منتج بدوره ، وبعبارة أكثر وضوحاً " انه مثل قدرة المرء على إسماع صوته في سوق مفتوحة" على حد تعبير اولجا جوديس .

ويشير David K. Perry في مقالته جذور "الصحافة المدنية" « the roots of Civic Journalism » ، إلى أن هذه الحركة قد بدأت في التسعينات من القرن الماضي ، حيث حاولت الصحافة الأمريكية الاقتراب من الجمهور بعض الصحف التفكير في سبل للتعرف على انشغالات واتجاهات ومشاكل المواطنين التي لم تجد طريقها إلى النشر ، خصوصاً بعد تحول الكثير منها إلى أدوات ضغط في أيدي جماعات ولوبيات مالية وأمنية وسياسية ، تهتم بتوجيه الرأي العام أكثر من الاهتمام به ذاته ، وقد نتج عن ذلك طغيان الذهنية التجارية الربحية ، لتتخلى المؤسسة الإعلامية عن جزء كبير من مهامها التثقيفية والتنويرية والخدمية ، فهيمنة السوق والسياق الذي تنتج في إطاره الصحافة وتقدم الخلفية التسويقية والمنافسة القائمة بين وسائل الإعلام عبر المحاكاة كل هذه العوامل تفسر بشكل كبير ما يصاغ وراء أعمدة الصحافة وموجات البث¹⁰ . وقد اشر ذلك لفقدان الثقة فيما تقدمه هذه الوسائل ولدت نوعاً من الشرح العميق في جدار أخلاقيات والتزامات الصحافة تجاه جمهورها ، وقد أكدت بعض الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية أن نسبة من يعتقدون بصحة المضامين التي يقرؤونها في جرائدهم اليومية قد تراجع من 55% إلى 29% في 2009 ، كما أن 60% من الأفراد يعتقدون أن المؤسسات الإعلامية غالباً ما يؤثر عليها ومؤسسات قوية¹¹ .

ولذلك نظمت جريدة « News Journal » الصادرة بواشنطن ندوة اقتصادية محلية بهدف التعرف على مشكلات المواطنين ، وفي سنة 1993 أنجزت جريدة « the register » الأمريكية بحثاً ميدانياً نشرت نتائجه في حلقات تحت عنوان "صوت الشعب" ، ولاحقاً في 1994 « Star » الصادرة في انديانابوليس بحثاً ميدانياً حول: الاتجاهات نحو المسألة الاجتماعية ، بهدف فتح نقاش واسع بين المواطنين .

-المستوى الثاني: إعلام جديد بتكنولوجيا جديدة .وهي تنصرف إلى الأدوات الجديدة الانترنت الهواتف ، الشبكات الاجتماعية ، خدمات التغذية الإخبارية ... ، حيث تمثل دعائم جديدة للعمل الإعلامي المنفرد عن التقليدي .

لقد كان الإعلام الجديد يصور وسائل الإعلام الأخرى على أنها قديمة أو ميتة ، حيث تقلصت بدلا من أن تتعدد... إن الطبيعة المفردة للجملة التعددية (الإعلام الجديد) هي اسم جمع يتم تداوله أو التعامل معه كاسم مفرد وهذا نابع من تعريفه بصيغة النفي ، فهو ليس إعلاما جماهيريا كالتلفزيون ، إنه مصطلح مائع فردي الاتصال وهو وسيط لتوزيع السيطرة والحرية وعلى الرغم من أن الإعلام الجديد يتوقف بشكل كبير على الحوسبة ، فهو ليس ببساطة الإعلام الرقمي ، كما انه ليس عبارة عن أشكال إعلامية أخرى تمت رقمتها (صور، فيديو، نصوص) بل بدلا من ذلك ، هو وسيط تفاعلي وشكل من أشكال التوزيع المستقلة مثل المعلومات التي يتم تناقلها¹² .

-المستوى الثالث : إعلام جديد بتكنولوجيا مختلطة ، حيث التداخل بين وسائل الإعلام التقليدية والحديثة¹³ .

-اتجاهات تعريف الإعلام الجديد

-الاتجاه التقني الاداتي:

يركز أصحاب هذا الاتجاه على البعد التقني في تحديد ماهية الإعلام الجديد ، باعتبار أنها العامل الحاسم في ظهوره واشتغاله ، وبالتالي لا يجب فهم تاريخه بمعزل عن التطور التكنولوجي التاريخي لوسائل الإعلام في عمومها ومنها الإعلام الجديد والتي تركز على العناصر الآتية :

-اتساع قاعدة الاحتياجات: بفعل توسع النشاط الإنساني والحاجة إلى أدوات جديدة

-التراكم العلمي : في مختلف أوجه المعرفة التقنية والاجتماعية الإنسانية والتي تسمح بتبصرات جديدة تسمح بتلبية هذه الاحتياجات أو حتى تخليفها في سياق اقتصادي

-التراكم التقني : من المخترعات /شبكات الاتصال /وسائل الإعلام التقليدية /الحواسيب ، واندماجها مما يؤدي إلى تولد أجناس اتصالية وإعلامية جديدة .

كما يربط آخرون بين ظهور هذا اللون الإعلامي في القرن الواحد والعشرون ، بظهور البرمجيات المفتوحة المصدر التي كانت ردة فعل ضد البرمجيات التجارية ، وبالمثل فان الإعلام الجديد ، يعد عملا مكملا وتصحيحا للصناعة الصحفية التجارية¹⁴ ، لقد مكن الاندماج فيما بين المكونات والدعامة

التقنية المختلفة وسهولة الوصل بينها أدوات التصوير ومنصات النشر دون مهارات خاصة ، و فإنتاج الأخبار وتبادلها وتوزيعها أصبح يتخذ طابع التشاركي التعاوني في سياق تشكيل صورة حقيقة عن ما جرى ، ولذلك فإن ما ينقلونه- الإخباريون الجدد- أصبح محل استقطاب من طرف وسائل الإعلام التقليدية ،ومن الأمثلة البارزة على ذلك تفجيرات أنفاق القطارات بلندن 07 يوليو 2007 ، حيث اغرق مواطنون شاهدوا الحدث وصوروه شاشات التلفزيون بأعداد هائلة من الصور والتسجيلات¹⁵ ، وقد تلقت قناة الإذاعة البريطانية BBC أكثر من 6500 رسالة الكترونية مرفقة بقطعات الفيديو تصور انفجار في مستودع للنفط في بنسفيد ،وقد زار موقع BBC يوم حصول الانفجار حوالي مليون قارئ لمشاهدة الصور وأفلام الفيديو ، وهكذا فإن إعلام المواطن أو أصبح جزءا أساسيا ودائما في المزيج الإعلامي¹⁶ .

ولم يكن منتجو الأخبار الجدد من توزيعها على وسائل الإعلام التقليدية فقط ، بل اتجهوا إلى إنشاء ما يشبه مؤسساتهم الصحفية أو الحيز الذي ينشرون من خلاله أخبارهم ،مثل المدونات والمنتديات واليوتيوب ، وبالنظر إلى أهمية هذا النوع الإعلامي ، فقد اتجهت وسائل الإعلام التقليدية إلى تشجيع واستقطاب مساهمات المواطنين الإخبارية ومن أمثلة ذلك منتدى شارك Sharek الذي أطلقته الجزيرة¹⁷ ، ومنتدى iReport الذي أطلقته قناة CNN¹⁸

الاتجاه الثاني: الإعلام الجديد كبديل للإعلام المهيمن

يرى أنصار هذا الاتجاه أن طبيعة الممارسة الإعلامية الجديدة هي المعيار الأساسي في ضبط ماهيته ، ذلك أن تطور الوسائل لا يكفي وحده للدلالة على الظاهرة بقدر ما تنتج من ممارسات متفردة ، تنقل الفعل الإخباري من مستوى إلى آخر ، ويسوق هؤلاء لفكرة مفادها أن الإعلام التقليدي انغمس بشكل أو بآخر في نمطية وقوالب إخبارية همشت من دور المجتمع والقارئ لصالح لوبيات مالية وعسكرية وإدارية لها أجندتها الخاصة ،عندما تصنف أحداث الأخبار تراتبيا فتؤكد على البعض منها وتترك الباقي في الظل وفق ذاتية ضمنية غالبا ثم تجري بعض التأطير للأخبار بواسطة السياق الذي تدرج فيه الأحداث المجمع¹⁹ ، وان احد أسباب وجود الإعلام البديل ذاته هو التعبير عن إيديولوجيات أولئك غير الممثلين بدرجة غير كافية أو مشوهة في قنوات الاتصال المهيمنة²⁰ ... ويشير مفهوم الإعلام البديل إلى الخصائص والسمات الآتية :

-صغير النطاق وموجه نحو مجتمعات محلية معينة منها الجماعات المحرومة .

-مستقلة عن الدولة وعن السوق .

-ذات هياكل أفقية لا هرمية مما يسمح بسهولة وصول الجمهور ومشاركته داخل إطار الديمقراطية والتعددية

-موصول لخطابات وتمثيلات غير سائدة²¹ .

الخلاصة

لا شك إن هذا التحليل قد ابقى على التساؤل الأول :ماهو الإعلام الجديد ؟ قائما إن لم يزد في غموضه وضبابيته ، ولا يعد ذلك اتجاهها سلبيما بقدر ما يعكس التنوع والثراء في تطبيقات الإعلام ، باعتباره نشاطا إنسانيا واجتماعيا وفعلا ثقافيا توصليا ، وإنما مرد الاختلاف فيه إلى التفاصيل وطبيعة تصنيفه وكذا ماهية المعايير المعتمدة في ذلك .

إن أفضل طريقة لفهم الإعلام الجديد هي تخلصه من التشنجات الفكرية والمهنية والتجاذبات السياسية والقافية ، وتحريره من اسر القوالب النمطية ، والنظر إليه على انه جهود توصيل الوقائع والأحداث والمجريات اليومية عبر الأدوات التكنولوجية الحديثة ، وهو تعبير عن طبيعة الثقافة الجيلية الجديدة: فهو إعلام جديد لجيل جديد بثقافة جديدة ، وبذلك لا يعدو أن يكون في مسار تطوري طبيعي لهذا النشاط الإنساني القديم مثله مثل الصحافة مكتوبة والإذاعية والتلفزيونية .

- ¹ - انشأ عبد الباري عطوان صحيفة رأي اليوم الالكترونية بعد أن انسحب من إدارة صحيفة القدس ، وقد بلغ عدد قراء الصحيفة الجديدة 4 ملايين قارئ خلال الشهرين الأولين فقط .
- ² عباس مصطفى صادق ،الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، ط1، دار الشروق، مصر: 2008، ص33
- ³ -ظهر هذا المصطلح في 2003 في التقرير التأسيسي الذي أعده _Chris Willis وشayne Bowman_ بعنوان :
We Media: How audiences are shaping the future of news and information
Andrew Leonard 1999 -أطلقه عام
- ⁴ -أطلقه عام 1999 Andrew Leonard
- ⁵ -تبناه J. D. Lasica ويشير إلى الممارسة الجماعية للفعل الإعلامي
- ⁶ -طرح هذا المصطلح المدون الألماني KTorsten Jacobi
- ⁷ -روج له Jay Rosen : يشير إلى إعلام يميل إلى المحلية والتشارك والجماعية ويهدف إلى التأكيد على المسؤولية في ممارسة السلطة .
- ⁸ - Vin Crosbie, **What is New Media?**, on line ref 2013 www.sociology.org.uk/as4mm3a.doc
- ⁹ -عبدالله الحيدري الزين ،الإعلام الجديد الفوضى والنظام ، أبحاث المؤتمر الدولي : الإعلام الجديد :تكنولوجيا جديدة لعالم جديد ، منشورات جامعة البحرين 2009 ،ص128
- ¹⁰ - HALIMI Serge : Les nouveaux chiens de garde, **Raisons d`agir**, 1997.
- ¹¹ -رابح الصادق إعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات ،المجلة العربية للإعلام والاتصال ،العدد...السنة...ص252
- ¹² -Wendy hui kyoun chu & Thomas Keenan. ;**New Media Old Media, a History And Theory Reader**. Routledge ,new yok 2006 p2
- ¹³ -عباس مصطفى صادق ،الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، دار الشروق، مصر: 2008، ص43
- ¹⁴ -زكرياء الرميدي ،صحافة المواطن قراءة تاريخية انظر الرابط
- ¹⁵ -برتراند بكيري ولاري كيلمان، من صحافة المواطن إلى محتوى الأخبار التي ينتجها مستعملوها المرجع السابق
- ¹⁶ -المرجع السابق
- ¹⁷ - أنت مواطن صحفي ،منتدى الجزيرة شارك ،<http://sharek.aljazeera.net/>
- ¹⁸ -iReport.com is a user-generated site .<http://www.ireport.com/>
- ¹⁹ -فرانسيس بال ، الميديا ، ترجمة فؤاد شاهين ، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ،لبنان: 2008، ص116

²⁰ - اولجا جودي سبيلي وآخرون، فهم الإعلام الجديد، ترجمة علا احمد إصلاح، ط1 ، مجموعة النيل

العربية، مصر: 2012، ص45

²¹ - المرجع السابق، ص46